ويعني بالمسجد الحرام من الحرم وسماه المسجد الحرام لاحاطته بالمسجد والتباسه
عن ابن عباس رض الحرم كله مسجد وروي انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هاني
بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال
مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هاني
بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني
فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء
فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع
يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر
الصديق رض فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك
قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق عن جابر رض قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى رفع لي بيت المقدس وانا عند الكعبة فجعلت انظر اليه فيه
ولقد رأيت جمعوا اهلها فيها واهل الجنة في الجنة قبل ان يدخلوها كما انظر
اليكم فاخبرتهم بذلك فرحا فكذبوني غير ابي بكر الصديق وفيهم من سافر الى ثمة
فاستنعتوه المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا
اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها
واحوالها وقال يقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا
يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت
فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد صلى الله
عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء
في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما رأى
في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه
كان قبل البعث واختلفوا في انه كان في اليقظة او في المنام والاكثر على انه

اسري بجسده وروحه جميعا الى بيت المقدس ثم الى السموات ثم الى ما شاء الله
من العلى ولذلك تعجب قريش وانكروه غاية الانكار واستحالوه ولو كان
في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار وانكاره واستحالته انما يبتني
على اصول الفلاسفة والا فالخرق على السموات جائز والاجسام متماثلة
يصح على كل منها ما يصح على الاخر والله قادر على الممكنات كلها والاستحالة
مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي
كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول
الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات
وعن عائشة رضي الله عنها قالت والله ما فقد جسد محمد عليه السلام ليلة المعراج
وعن معاوية انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وعن الحسن كان
في المنام رؤيا رآها وقالوا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده
لا بعينه ويعارضه ظاهر قوله عليه السلام ان الله تعالى اعطى موسى الكلام
واعطاني الرؤية وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود وذلك ان الرؤية
بالفؤاد يعمها اكثر من الائمة وانما الاختصاص في الرؤية بالعين الى المسجد
الاقصى هو بيت المقدس وانما قيل اقصى لانه لم يكن خلفه مسجد فهو ابعد
المساجد عن مكة وقيل لانه ابعد المساجد التي تزار الذي باركنا حوله
ببركات الدين والدنيا لانه مقر الانبياء ومتعبدهم ومهبط الملائكة والوحي
ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا الكبرى كذهابه في برهة
من الليل مسيرة اكثر من شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه
على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة وهو اسرى الى التكلم لرعاية الافتنان
في الكلام وما يعطيه الحسن والروعة وللتعظيم والتفخيم لشان من هذه افعاله

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1